آليات الاتساق النحوي وأثرها في التماسك النصي في سورة البلد

الأستاذ المساعد الدكتور
جليلة صالح العلاق
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المقدمة

القرآن الكريم نص معجز أبهر الدارسين على مر العصور وكان من بين جوانب إعجازه اللغوي الاتساق والتماسك العجيب بين ألفاظه وآياته وسوره ، وتلك العلاقات الوثيقة بين معانيها ، وان تباعدت مما زاد من الترابط والانسجام في النص القرآني ، الأمر الذي دعا الباحثين الى محاولة تلمس بعض أسرار ذلك الترابط ، محاولين الوقوف على آلياته وعناصره ، مستعينين على ذلك بكل ما أُتوا من علوم ومناهج قديمها وحديثها ، ومن هنا جاءت محاولات النظر إلى القرآن الكريم في ضوء تصورات علم لغة النص ـ وأدواته ومناهجه ؛ لمعرفة قدرة تلك المناهج على استظهار بنية النص القرآني ، والوقوف على دلالاته التي توافق ما يريده واضعه جلَّ جلاله .

ومن هنا وظفت لسانيات النص لاستنطاق النص ، والوقوف على خصائص الخطاب فيه ، وكان من بين المباحث اللسانية المهمة تلك التي تدرس الاتساق النصي ؛ لمعرفة عناصر الاتساق فيه ، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يهدف إلى تسليط الضوء على آليات الاتساق النحوي وأثرها في التماسك النصي في سورة البلد ، وشملت الدراسة :

أولاً : الاتساق بالإحالة ، وتضم : ١- الضمائر الشخصية ٢- الضمائر الموصولة ٣- الضمائر الإشارية .

ثانياً : الاتساق بالوصل : بأدواته المختلفة .

ثالثاً : الاتساق بالحذف

وقد اقتضت طبيعة البحث الرجوع إلى مجموعة من المصادر والمراجع وفي مقدمتها كتب التفسير مثل: التفسير الكبير للرازي(٦٠٦هـ) ، والتحرير والتنوير لابن

عاشور، والميزان للطباطبائي ، والكتب التي تناولت لسانيات النص مثل : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،د. محمد خطابي ، والنص والخطاب والإجراء ، روبرت دي برجراند ، ونسج النص للأزهر الزنّاد وغيرها ، فضلاً عن الرسائل الجامعية والبحوث والدوريات .

(سورة البلد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٢٠ ﴾

صدق الله العلي العظيم

أولاً : الاتساق بالإحالة

تعد الإحالة من أهم آليات الاتساق وأكثرها وروداً في النصوص النثرية والشعرية ، وفي مقدمتها النص القرآني المعجز الذي وظف الإحالة بأنواعها المختلفة وتفريعاتها المتنوعة مع غيرها من أدوات الاتساق توظيفاً رائعاً حتى صار كلاً واحداً امتاز باتساقه النصي وانسجامه الدلالي .

وقد عرفت الإحالة تعريفات متعددة نجد بعضها لا يتفق وحقيقة هذه الظاهرة ، فمنها ما كان شاملاً للغة كلها ، ومنها ما كان بعيداً عنها أو مختصراً على بعض آلياتها دون بعضها الآخر ، إذ عرفت بأنها

" العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي ، الذي تشير إليه العبارات"١. وهذا التعريف " واسع يجعل اللغة بمجملها عنصراً إحالياً ولم يحدد طبيعة العنصر الإحالي"٢.

وعرفها (جون ليونز) بأنها " العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات "٣ ، وقد ردد الباحثون هذا التعريف من دون ملاحظة أنه ينطبق على العلاقة الدلالية بين الأسماء (الألفاظ) ، والمسميات (الأشياء) التي تدل عليها تلك الأسماء ، كالعلاقة بين لفظ (المنضدة) ، والمنضدة في العالم الخارجي ، أو بتعبير آخر العلاقة بين الدال والمدلول ، وكما هو معروف أن جميع الأسماء في اللغة تدل على مسمياتها ، ولا يعد ذلك إحالة بالمعنى المتداول في الدراسات اللسانية، فعند بحثنا في موضوع الإحالة لا نجدها تتمثل بالعلاقة بين ألفاظ النص (الأسماء) ، وما تدل عليه من مسميات ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر إذا افترضنا أن التعريف ينطبق على بعض عناصر الإحالة ، كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، فإنها لا تعد أسماءً لمسميات ، فضلاً عن أنها لا تمثل العناصر الإحالية جميعها ، وعليه يكون هذا التعريف– فيما نراه– بعيداً عن حقيقة الإحالة .

وعند البحث والتقصي تبين أن هذا التعريف جاء في سياق ما ذكره عن المفهوم التقليدي للإحالة إذ يقول : إن " العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل على المسميات "٤ وبقي هذا المفهوم التقليدي يجد ذيوعاً في الدراسات اللغوية ، ولا سيما عند الباحثين في علم دلالات المفردات ، الذي يبحث في العلاقة بين اللغة والكون ، دون أن تأخذ بالاعتبار مستعمل اللغة ؛ لذا نجد لاينز يصرح فيما بعد بالمفهوم الذي ينبغي على محلل الخطاب الاعتماد عليه ، إذ يقول في حديثه عن طبيعة الإحالة : "إن المتكلم هو الذي يحيل (باستعماله لتعبير مناسب)، أي أنه يحمل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة"٥، وبهذا يتضح ان لاينز لم يكن يقصد بالتعريف الذي لازال يردده الباحثون ، الإحالة بمفهومها المتعارف عليه الآن والذي تحلل النصوص على وفقه .

والتعريف الأكثر دقة الذي يعبر عن ظاهرة الإحالة هو انها : "عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى تقدِّرها داخل النص أو في المقام "٦.

وتقوم الإحالة على عنصرين أساسيين هما :

- العنصر الإحالي : وهو عنصر لغوي ليس له معنى مستقلٌ ، إذ لا يكتفي بذاته من حيث التأويل ؛ لذا يحيل على عنصر آخر يفسره ، أو عناصر أخرى مذكورة في

أجزاء أخرى من الخطاب ، فيكتسب دلالته بالرجوع إلى ما تشير إليه ، وتكون العلاقة بينه وبين ما يفسره علاقة دلالية ، إذ يشترط أن يتطابق العنصران دلاليّاً٧.

- العنصر الإشاري (العنصر المحال عليه)

وتمثله الألفاظ والعبارات التي في داخل النص، أو المسميات والمواقف خارج النص ، وقد يكون العنصر المحال عليه لغوياً مقالياً يتضمنه النص ، أو هو عنصر غير لغوي نجده خارج النص ، ويفهم من سياق المقام ؛ لذا يتطلب فهم العناصر الإحالية وجود عناصر أخرى تفسرها داخل النص أو خارجه٨.

وقد عدت الإحالة من وسائل ربط النص بالسياق ، وقد أطلق على عناصر الإحالة (التعبيرات الإشارية) ، إذ " توجد في المقام الأول سلسلة من أوجه الربط بين الجملة(النص) والسياق ، التي تندرج ضمن مجال الدّلالة ، الدلالة السياقية ، وهي التعبيرات الإشارية ، ويقصد بذلك تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي (يستقى تفسيرها منه) ، وهي المتكلم والسامع ، وزمن المنطوق ومكانه ...إلخ "٩.

فالإشارة هي ما يربط المحيل بالمحال إليه ، وهي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث تنجز الملفوظ، والذي يرتبط به معناه ، إذ تلتقي هذه العناصر في مفهوم التعيين ، أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بتوجيه الإشارة إليه ، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري ، وتتعلق دلالة هذه العناصر به ؛ لأنها غير ذات معنى في ذاتها مالم يتعين ما تشير إليه ، وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء وتتخذ محتوى ما تشير إليه ١٠.

وتقسم الإحالة على وفق العنصر الإشاري على نوعين رئيسين هما :

أولاً :إحالة نصية (مقالية)

وهي التي يكون فيها العنصر الإشاري داخل النص لفظاً ودلالة وتكون ذات مرجعية داخلية ويمكن أن تحيل على السابق أو على اللاحق ؛ لذا فهي تقوم بدور فعال في اتساق النص١١.

وتقسم الإحالة النصية التي تعتمد العلاقات اللغوية في النص على :

١- إحالة على السابق (قبلية) ، تعود على مفسِّر سبق التلفظ به .
٢- إحالة على اللاحق (بعدية) ، تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص١٢.

ثانياً: إحالة مقامية

وفيها يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي ، إذ يكون فيها العنصر الإشاري خارج النص ، فتكون الإحالة ذات مرجعية خارجية ، وتسهم هذه الإحالة في خلق النص ، إذ تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر١٣.

وقد أضاف بعض الباحثين نوعاً آخر هو :

ثالثاً : الإحالة المشتركة

وهي التي يكون فيها العنصر الإشاري داخل النص لفظاً ودلالة ، أو داخل النص لفظاً ، ودل على ما هو خارج النص١٤.

ويشترط في الإحالة النصية معرفة موضع المحال عليه؛ لتعيين الدلالة وتحديدها ، وليتم ربط خيوط النص مع بعضها ، وإلا بقيت حلقات مفقودة تفقد النص نصيته، أو تبقي الباب مفتوحاً للتأويلات والاجتهادات ، لذا لابد من وجود عنصر مفترض يستجاب له ، ووجوب معرفة الشيء المحال عليه في مكان ما في النص١٥.

وتقسم الإحالة وفقاً للمدى الإحالي على قسمين :

الأول : إحالة ذات المدى القريب :

وهي التي يعود فيها العنصر الإحالي على عنصر إشاري معجمي ، أو جملة نصية ، أو مجموعة جمل (مقطع) ، أو مقاطع داخل النص المكون من موضوع واحد ،فتكون إحالة نصية قريبة.

الثاني : إحالة ذات المدى البعيد :

وفيها يعود العنصر الإحالي على عنصر إشاري في أحد موضوعات النص في النصوص المكونة من أكثر من موضوع١٦ و" تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما ، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"١٧.

وبذا تربط الإحالة بين المتباعدين ربطاً طيعاً مرناً لا يلزم فيه العنصر الإحالي موضعاً واحداً ولا حالاً واحداً١٨.

ولما كانت وظيفة الإحالة الإشارة إلى السابق أو اللاحق ، والتعويض عنه بالعنصر الإشاري كالضمير تجنباً للتكرار فهي بهذا تحقق الاقصاد في اللغة١٩،فتختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية . وتجنب منشيء النص إعادتها ، اعتماداً على ما تمتلكه الذاكرة البشرية من قدرة تمكنها أن تخترق آثار الألفاظ السابقة وتربط بينها وبين العناصر الإحالية الواردة قبلها أو بعدها مهما تباعدت ، وعلى هذا تقوم شبكة من العلاقات الإحالية من العناصر المتباعدة في فضاء النص٢٠.

وتشتمل الإحالة في سورة البلد العناصر الآتية :

١- الضمائر الشخصية:

يُعد الضمير من أهم العناصر التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض ،إذ تقوم الضمائر بدور واضح في سبك النص ؛ لأنها نائبة عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية ، وتتعدى وظيفتها أيضاً إلى كونها تربط بين أجزاء النص المقالية أو المقامية ، القبلية والبعدية. ٢١

وتقسم الضمائر الشخصية بحسب الحضور في المقام أو الغياب عنه إلى : ضمائر الحضور وتضم : (المتكلم ، والمخاطب) ، وضمائر الغيبة ، وقد كانت الضمائر بأنواعها من أكثر العناصر الإحالية وأهمها في ربط أجزاء السورة واتساقها .

وقد اتخذ ضمير الغيبة مكاناً واسعاً في فضاء النص مشيراً إلى المحال إليه في الجزء الأكبر منه ألا وهو (الإنسان) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾، وقد كان لموقعه في مقدمة السورة أثر في ربط بدايتها بما تلاها من آيات ضمت أهم عنصر من عناصر الاتساق ألا وهو (الضمير) سواء أكان ضميراً ظاهراً أو مستتراً كما في قوله :(أيحسب، يقول، يره، له، هديناه، اقتحم، كان) ،إذ أحالت ضمائر الغيبة هنا على مرجعية داخلية عادت على الشخصية المبهمة ، التي مثلت محورية السورة ، فكان الإنسان نواة الإحالة المقالية ، فهو أهم عنصر إحالي في السورة ارتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية فكانت هذه ظاهرة بارزة في الإحالة النصية في السورة ، وقد سماها الزناد بـ(السلمية الإحالية)٢٢ ، وقد ورد بدلالته العامة الشاملة ، دون تحديد لشخص بعينه ، وكأنه يمثل الخلق برمتهم ، ولعلّ ذلك يعود إلى شمولية موضوع السورة وعموميته .

فقد تناولت موضوع خلق الإنسان على التعب و المشقة ، فلا يجد شأناً من شؤون الحياة إلا مقروناً بمرارة الكد والتعب من حين تلج فيه الروح إلى آخر يوم من حياته حيث تعرج إلى خالقها، وإنه ليس في هذه الدنيا لذة البتة ، وما يظن أنه لذة فهو في حقيقته خلاص من الألم ، فما يتخيله من لذة الأكل إنما هي خلاص من ألم الجوع ، واللبس خلاص من ألم الحر والبرد ، فليس للإنسان في هذه الحياة إلا ألم أو خلاص من ألم ؛ لذا عليه أن يحتمل ثقل التكاليف الإلهية بالصبر على الطاعة ، وعن المعصية ، وأن يسعى لنشر الرحمة على من أصابتهم نوائب الدهر كاليتم والفقر وأضرابهما ، وإلا فإن آخرته كأولاه مشقة ومشأمة ٢٣.

وهذا الأمر الذي يشمل المراحل التي يمر بها الإنسان ، جعل موضوع السورة عاماً وبهذا أصبح مفتوحاً على مديات النص الزمنية ، والمكانية ؛ لذا كانت الإحالة على مكوِّن نصي داخلي (الإنسان) العنصر الإحالي المبهم ؛ ليبتعد عن التحديد . وقد شكلت الضمائر التي تعود عليه العلاقات الاتساقية بين الآيات التي جاءت مرتبطة بعضها ببعض .

وتطالعنا في السورة الكريمة ضمائر غيبة أخرى عاد بعضها على (المؤمنين)، مثل ضمير(الواو) في (آمنوا ،وتواصوا) ، وعاد بعضها الآخر على (الكافرين) ، مثل (الواو) في (كفروا) ، و(هم) ، وعاد الضمير في (عليهم) بإحالة مقالية قبلية على أصحاب المشأمة .

وبهذا وظف السياق القرآني هذه الضمائر توظيفاً رائعاً بإيرادها كناية عن الأسماء الظاهرة التي سبق ذكرها في النص في الإحالة المقالية ، أو بإشارتها إلى أسماء خارج النص في الإحالة المقامية ، فكان ورودها على النحو الآتي :

المحال عليه	العنصر الإحالي الضمير في:	نوع الإحالة
الإنسان	أيحسب ، أيحسب ، يره ، له هديناه ، اقتحم ، كان .	مقالية (داخلية) قبلية
المؤمنون (خارجية)	آمنو ، تواصوا ، تواصلوا	مقامية (خارجية)
الكافرون (خارجية)	كفروا ، هم	مقامية (خارجية)
أصحاب المشأمة (داخلية)	عليهم	مقالية (داخلية) قبلية

وهنا نلحظ أن ضمائر الغيبة هي الأكثر وروداً مع أنها تعد عناصر ثانوية في عالم الخطاب ؛ لذا أطلق عليها بعض الباحثين في علم لسانيات النص (الأدوار الأخرى)٢٤عند تقسيمهم الضمائر على وفق أدوار الكلام إلى :(المتكلم ،والمخاطب ،والأدوار الأخرى) إذ تندرج مجموعة الضمائر أعلاه تحت القسم الأخير ؛ لأنها تحيل إلى الشخوص الذين لا نجد لهم حضوراً في عملية التكلم ، التي تقوم على المتكلم والمخاطب بالدرجة الأولى ، وإلى الغائب بالدرجة الثانية ، ولعلّ لطبيعة موضوع السورة الكريمة أثر في ذلك فهي تتحدث عن الإنسان وما يكابده في حياته من تعب ومشقة ، فإن كان من المؤمنين المحتملين للتكاليف الصابرين الرحماء باليتامى والفقراء ، فهو من أهل الجنة ، أما إذا كان من أهل الشرك الذين جحدوا بآيات الله فهو من أهل جهنم . وكما يتضح هنا فجميع العناصر مما تندرج تحت ما يعرف بـ (الأدوار الأخرى) ،لأنها عناصر غائبة الحضور في حدود الكلام بين المتكلم والخاطب.

أما الضمائر الدلة على المتكلم : ويمثلها في السورة الضمير في :

(لا أقسم ، خلقنا ، نجعل ، هديناه ، آياتنا) ، وجميعها تحيل على صاحب الكلام ، وهو الله عز وجـل ، وهو (مركز المقام الإشاري)٢٥هنا يسمى أيضاً (الباث) فالإحالة خارجية تشير إلى الذات الإلهية العليا التي ظهرت مركزيتها منذ الجملة الأولى في السورة ، فشكلت بالتضافر مع أسلوب القسم بؤرة الخطاب ومنتجه ، فكانت النواة الضمير في قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ .

ولم نجد ضمير المتكلم الذي يشير إلى الإنسان إلا في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴾ ، وقد اشتمل هذا التركيب الفرعي على عنصرين إحاليين هما الضمير المستتر في (يَقُولُ) ، وتاء الفاعل في (أَهْلَكْتُ) ، وكلاهما يعود على العنصر الإشاري الذي يحكم الوحدة الإشارية الرئيسة ، ويمثلها هنا (الإنسان)، ويسمى مثل هذا التعبير في الدراسات اللسانية الحديثة :(المجموعة الإحالية الصغرى)٢٦.

وعليه تكون الضمائر الدالة على المتكلم في السورة الكريمة وبحسب ورودها :

المحال عليه	العنصر الإحالي الضمير في	نوع الإحالة
الله جل جلاله	لا أقسم ، خلقنا ، نجعل ، هديناه ، آياتنا	إحالة مقامية (خارجية)
الإنسان	أهلكت	إحالة مقالية (داخلية)

وبذا يكون لضمائر المتكلمين أثر واضح في ربط عناصر النص واتساقها ، إذ كان لارتباطها بصاحب الكلام الأعلى الله تبارك وتعالى من جهة ، وبمحور الحديث في السورة (الإنسان) من جهة أخرى ، أثر واضح في ربط الآيات ببعضها، فكانت جسوراً ظاهرة مرة ، ومستترة أخرى تمد بين أطراف النص على المستويين الشكلي والمعنوي .

ب- الضمائر الدالة على المخاطب :

وتمثلها في السورة الكريمة الضمائر الدالة على الطرف الآخر في الخطاب الإلهي ، وهو المتلقي الذي يقابل المتكلم في المقام الإشاري ويشاركه فيه٢٧ ، ألا وهو الرسول الكريم (ﷺ) ونجدها في قوله تعالى : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾، وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ ، فكانت على النحو الآتي :

المحال عليه	العنصر الإحالي للضمير في	نوع الإحالة
الرسول الكريم	انت ، والكاف في (وما أدراك)	مقامية (خارجية)

وكما نلحظ هنا انها ضمائر ذات مرجعية مقامية خارجية تمثل المتلقي للنص ، وهو شخـــــص الـــــرسول الكريم (ﷺ) ، فكانت من العناصر الإحالية التي ربطت أجزاء النص ببعضها .

ومما يلفت النظر هنا أن أغلب الضمائر الواردة في السورة بل جميعها تقريباً، هي ضمائر وجودية ٢٨ ، ولم ترد الضمائر الملكية إلا في لفظ واحد ، وهو قوله تعالى : (آياتنا).

٢- الضمائر الموصولة [٢٩] :

تقوم الموصولات بوظيفة الضمائر من حيث الإشارة المرجعية والربط ، لأن الاسم الموصول اسم غامض المعنى مبهم الدلالة ، وغموضه هذا يجعله دائم الربط بعنصر آخر، يزيل هذا الغموض ويوضح الدلالة٣٠ ؛

لذا أصبح من الأدوات التي تشد أزر الترابط النصي بين السياق السابق ولاسيما السياق غير اللغوي (المقامي) المعروف مسبقا ، والسياق اللاحق الذي لم يُعرف بعد؛ لذا عُدَّ " العنصر اللغوي الوحيد الذي يؤدي وظيفتي العنصر الإحالي ، والعنصر الإشاري " ٣١.

وقد ورد الاسم الموصول في ثلاث مواضع ، إذ نجده في سياق القسم في قوله تعالى : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾، وقيل في تفسيره إنه كل والد وما ولد ، يعني العاقل ، وقيل: إنه آدم (عليه السلام) وولده ، وقيل إنه إبراهيم (عليه السلام) وولده ، والرأي الأخير هو الراجح عند أغلب المفسرين٣٢ ؛ وذلك للزوم " نوع من التناسب والارتباط بين القسم والمقسم عليه يستدعي أن يكون المراد بوالد وما ولد مَنْ بينه وبين البلد المقسم به نسبة ظاهرة ، وينطبق على إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام)، وهما السببان الأصليان لبناء بلدة مكة ، والبانيان للبيت الحرام ... وتنكير والد للتعظيم والتفخيم " ٣٣.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو : لماذا استعمل السياق القرآني الاسم الموصول (ما) ، ولم يستعمل (من) التي تدل على العاقل ، فلم يقل (ومن ولد)؟

والجواب : إن (ما) أشد إبهاماً من غيرها فجيء بها لتفخيم صاحب الصلة ، أو أصحاب الصلة على رأي من يقول بأنها تدل على ذرية إبراهيم (عليه السلام) فجيء لهم بالموصول الشديد الإبهام لإرادة التفخيم ٣٤ ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾٣٥، والمعنى" أقسم بوالد عظيم الشأن هو إبراهيم ، وما ولد من ولد عجيب أمره مبارك أثره ، وهو إسماعيل ابنه "٣٦.

ومما تقدم يتضح الترابط النصي بين العناصر المقسم بها في الآيات الكريمة ، وهي : البلد الحرام المتمثل بمكة المشرفة التي جعلها الله أمناً لعباده وقبلة لهم ، والنبي الذي زاد البلد تشريفاً بحلوله فيه ، وبإبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) ، بانيا البيت الحرام وإليهما يرجع نسب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وجميعها مباركة وعظيمة الشأن عند الله تبارك وتعالى ؛ لذا اختارها للقسم بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ ﴾.

إذ عاد العنصر الإحالي(الذين) في الآية الأولى على المحال إليه المعهود عند المتلقي ، وهو (المؤمنون) الذين وردت صفاتهم في عموم القرآن الكريم ،والإحالة هنا نصية بعدية اشترك فيها العنصر الإحالي مع العناصر الإحالية في عموم النص القرآن إحالة مقامية في هذه السورة وغيرها من السور ، لما يمثله من وحدة نصية ، تسمى (إحالة نصية بعيدة) ،" وهي الإحالة على عنصر إشاري موجود في موضوع آخر من النص العام " ٣٧.

وقد أوضحت صلة الموصول في هذه السورة مالم يذكر مسبقاً من صفاتهم ، مبينة أنهم اتصفوا بالصبر والمرحمة إلى جانب وصفهم بالإيمان ، وختمت الآية بأنهم أصحاب الميمنة ، والموصول بذلك يحقق أبعاداً دلالية منها تعظيم هذه الفئة ، وهذه إحدى دلالاته ، لأنه يؤتى به لتعظيم الشخص المشار إليه " بأن تذكره بصلته المعظمة"٣٨.

على حين عاد الاسم الموصول في الآية الثانية على (الكافرين) مبينة الصلة جهة كفرهم وهي آيات الله سبحانه وتعالى ، ثم وصفهم بأنهم أصحاب المشأمة.

وقد ربط الاسم الموصول هنا النص بمقامه إذ كانت الإحالة خارجية غير لغوية، وبذا تكون الإحالة في هاتين الآيتين (إحالة مشتركة) فهي نصية مقالية من جهة، وخارجية مقامية من جهة أخرى .

وقد أدى الربط المقامي هذا وظيفة دلالية ما كانت لتكون لولا هذا الاستعمال ، إذ جيء بالاسم الموصول في سياق الحديث عن (الإنسان) الذي يمثل في هذه السورة الكريمة (الوحدة الإحالية الرئيسة) ،وقد ورد بدلالته المبهمة الشاملة لتبقى مديات النص مفتوحة على كل متلقٍ ، فهو إما أن يكون من الذين آمنو ... أو من الذين كفروا ... فالمعنيون فيه لا يمثلون فئة بعينها بل البشرية جمعاء ، وبذا تكون لهذا التعبير شمولية تمتد بآفاقها الزمانية والمكانية .

ونلحظ هنا أن ورود الضمائر الموصولة في فضاء السورة الكريمة كان أقل مما وجدناه في الضمائر الشخصية ، ومع ذلك كان لورودها دور في ترابط النص وتماسكه فضلاً عن الأثر الواضح على المستويين الشكلي والمعنوي .

إذ تصدر تركيبين متناقضين دلّ كل منهما على فئة تقع على النقيض من الفئة الأخرى ، مكوناً بذلك تقابلاً دلالياً بين ثنائية متضادة ، بينت صفة كل منهما صلته التي لولاها لما بان معناه ، وكان لهذا الترابط بين الموصول وصلته دور في مد الجسور اللغوية المقالية لتتظافر مع الجسور المقامية ؛ لإنتاج نص ذا لُحمة بنائية ودلالية .

٣- ضمائر الإشارة

وتشترك أسماء الإشارة مع الضمائر والموصولات في المرجعية الإحالية فتكون بديلاً عن عناصر لغوية سبق ذكرها في فضاء النص فتحيل عليها ، وقد يكون المحال عليه مفردة ، أو جملة ، أو سياق ، وأحيانا تكون بديلا من عناصر خارجة عن نطاق النص اللغوي ، تعرف من السياق المقامي ، فهو من الروابط التي تمتد إلى آفاق لغوية وغير لغوية .

وقد وردّ في قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ ﴾ ، إذ استعمل السياق في مفتتح السورة الكريمة الإحالة الإشارية ، وهي شكل من أشكال الإشارة اللفظية ، اذ يعيِّن المتكلم المحال عليه عن طريق تحديد مكانه من حيث القرب ٣٩، فيشير إلى البلد باستعمال اسم الإشارة (هذا) في (وحدة إحالية صغرى)٤٠ تكونت من عنصر إحالي واحد ، في جملة فرعية مثلت أبسط صورة في التركيب ، وبإحالة بعدية قريبة المدى ، لتتضافر مع الأبعاد الدلالية المرادة إذ اختار الله تبارك وتعالى بلد الرسول الكريم ليكون مقسماً به دون غيره ، وكرر الإشارة وأكدها بقوله: ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ ﴾ ، فجيء باسم الإشارة القريب للدلالة على قرب المشار إليه (البلد) ، وحضوره في ذهن الرسول الكريم ، فالمكان مُشاهد ومعروف لدى المتلقي بعلاقة لها أبعادها الزمانية والمكانية .

وهنا نلحظ ومنذ بداية الخطاب الإلهي كيف تنطوي المسافات للرسول الكريم لتقترب بل لتتلاشى بين الحبيب وحبيبه ، فتتضح معالم القرب المكاني والروحي أو (المادي والمعنوي) بينهما .

ويطلعنا عنصر إحالي آخر في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ ، إذ وظّف السياق القرآني العنصر الإحالي (أولئك) لربط السابق باللاحق ، فبعد أن ذكر المشار إليه (الَّذِينَ آمَنُوا) ذكر اسم الإشارة ، وهو عنصر إحالي مبهم لابد له من عنصر آخر يرفع الستار عنه ليكشف معناه ، وتتضح دلالته ، إذ حقق اسم الإشارة هنا وباشتراكه مع ضمير الغيبة حكماً٤١ ، كان بمثابة النتيجة المنتظرة لما سبق من إيمانهم وأفعالهم ، فكان لموقعه قبل الحكم أثر في شد المتلقي إلى ما سيذكر ، فيأتي العنصر المفسر ليرفع الستار عنه فينكشف معناه ، وتتضح دلالته ، وهو(أصحاب الميمنة) ، فيكون لذكرها وقع في النفوس ما كان ليكون لولا هذا التوظيف اللغوي الدقيق ؛ " لأن الغرض من الإبهام ثم التفسير ، إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم ، لأن النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم ، إلى العلم بالمقصود منه ، وأيضاً في ذكر الشيء مرتين مبهماً ثم مفسراً توكيداً ليس في ذكره مرة "٤٢.

فـ (أولئك) أشار إلى السابق ، وشوق وأحال على اللاحق بإحالة بعدية ، فكان عنصراً تأكيدياً ، فضلا عن كونه أداة رابطة بين أجزاء الآية الكريمة .

وعند تأمل العناصر الإحالية السابقة ، وبتدقيق النظر في مدى الإحالة الفاصلة بين العنصر الإحالي ومفسرهُ نجده على نوعين :

إحالة ذات مدى قريب في جملة واحدة٤٣ ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾، و﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾ ، و﴿ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ ﴾ ، و﴿ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴾.

٢- إحالة ذات المدى البعيد التي تمتد إلى جمل متباعدة في فضاء النص٤٤ ، ونجدها في العناصر الإحالية ذات المرجعية الخارجية ، وكان المحال عليه الله سبحانه وتعالى مثل: (خلقنا ، ونجعل وهديناه ...) ، وكذا ما أحيل به على (الإنسان) مثل قوله :(يقول ، اقتحم ، كان) .

ثانياً : الاتساق بالوصل

للعطف النصي أثر واضح في اتساق النص وتماسكه ؛ لما يؤديه من دلالات تضفي بظلالها على النص ، إلى جانب دوره في ربط عناصر النص بعضها ببعض .

وقد عملت أدوات العطف (الواو) و(الفاء) و(وثم) و(أو) عن طريق الوصل الإضافي في سورة البلد على ترابط النص وتماسكه ، وكان حرف (الواو) في مقدمة هذه الحروف ، إذ كان أكثرها وروداً في السورة فهي تطالعنا في أول التراكيب رابطةً بينها في قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴾ فهنا وصل يقوم على القسم ، إذ أدى الوصل بالواو العاطفة وظيفة الاتساق الداخلي عن طريق الوصل الإضافي بين القسم والتراكيب المعطوفة عليه ، مكونة علاقة اتساع واقتصاد عن طريق تكوين علاقات نصية جديدة ٤٥ ، إذ ربطت الواو بدلالتها الحالية التركيب اللغوي ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ ﴾ بسابقه ليتسع التعبير بها ، ثم أشركت التركيب القسمي الثاني في قوله تعالى : ﴿ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾ بالتركيب الأول من دون تكرار الحكم في (لاأقسم) ، فبدلاً من أن يقول تبارك وتعالى: (ولا أقسم بالوالد وما ولد) ، أشرك التركيب الثاني بحكم التركيب الأول ، وتكررت الأداة لوصل الجملة الفرعية (ووالد وما ولد) وصلاً داخلياً لربط العناصر اللغوية داخل هذه الجملة النصية .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ ، عملت الواو العاطفة على إشراك قوله ، (ولساناً وشفتين) مع سابقه في الحكم ، فعوضت هذه الأداة عن تكرار الحكم في (ألم نجعل) المسند إلى العنصر اللغوي السابق إيجازاً ، ثم يتسع التعبير في قوله : ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ ﴾ ؛ لتبدو هذه الأداة عامل إيجاز واقتصاد من جهة ، واتساع من جهة أخرى ، إلى جانب دورها في اتساق النص وترابط أجزائه .

ولم يقتصر العطف النصي على المستوى الشكلي والدلالي ، بل نجده يتعداه إلى المستوى الجمالي الذي يتكثف به النص ، باكتسابه تركيبة دلالية تلتقي بها مكوناته تعود إلى مركز النص مما ينتج عنه تناغم هذه المكونات وترابطها على الرغم من تباعدها٤٦، وهذا ما نجده بين العناصر اللغوية في الآيات الكريمة ،إذ ارتبطت (العينين ، واللسان ، والشفتين) وهي تنتمي إلى مجال دلالي حسي خاص بـ (الإنسان

وأعضائه) بـ(النجدين) اللذين ينتميان إلى مجال دلالي معنوي، إذ يشيران إلى طريقي (الخير، والشر) ، وهما أمران مجردان بعيدان كل البعد عما ذكر من مفردات حسية بذاتها ووظيفتها ، ومع ذلك نجدها في سياق لغوي واحد لا تشعر معه بأي تباعد أو اختلاف ، بل على العكس من ذلك نجدها متآلفة متناغمة تضفي بأبعادها الدلالية والإيقاعية لتأسر القلوب والعقول .

ثم يقول تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ ، إذ نجد تناوب حروف العطف بدلالاتها المتنوعة لسبك النص عن طريق ربط جمله بعضها ببعض ، فضلاً عن وظيفتها الدلالية في تسلسل القضايا الواردة في السورة الكريمة ، فقد ابتدأ المقطع المتقدم بـ (الفاء) في قوله : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ ، فكان الوصل في بداية الآية وصلاً نصياً ، فقد وصل الجملة النصية مع سابقتها.

والمعروف عند جمهور النحاة أن (الفاء) تفيد الترتيب ، أي أن الثاني يجب أن يكون بعد الأول ، والأمر بينهما قريب فتجعلهما متسقين ، تقول: (دخلت مكة فالمدينة)٤٧، وقد ذهب المالقي(ت٧٠٢هـ) إلى أن الربط والترتيب لا يفارقانها إذا كانت في عطف المفردات،إذ يكون معناها الترتيب لفظاً ومعنى أو لفظاً دون معنى ، أما في عطف الجمل فهي مشرّكة في الكلام خاصة ٤٨

وقد قامت (الفاء) هنا بربط التركيب الذي تصدرته بما سبقه من سياق ، وقد اقترنت بأداة النفي (لا) نافية عن الإنسان اقتحام العقبة ، ويكون المعنى هنا على وجهين :

الأول : إنه تفريع إدماج بمناسبة قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾، فبعد أن نبه الله على علمه وقدرته وإنه هدى الإنسان طريقي الخير والشر قال حاثاً له على فعل الخير : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾، كأنه قال : (أفلا اقتحم العقبة) ، وحذف الاستفهام والمراد به التنبيه ، أي هل دخل في البر على صعوبته ،كصعوبة اقتحام العقبة وهي الطريقة التي ترتقى على صعوبة وفيها صعود إلى الجبل .

الثاني : قد يكون تفريع على جملة ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ ، فيكون اقتحام العقبة إشارة إلى الإنفاق الذي يشق على منفقه ، وتكون (فلا اقتحم العقبة) استفهاماً حذفت منه أداته وهو استفهام إنكار ، والمعنى : أنه يدعي إهلاك مال كثير في الفساد من ميسر وخمر ونحو ذلك ، أفلا أهلكه في الفضائل بفك الرقاب وإطعام المساكين ، وهذا الإنفاق لا يخفى على الناس خلافاً لما يدعيه ٤٩.

والذي يبدو في دلالة (الفاء) هنا أنها لم تُشر إلى القرب الزمني بين السابق واللاحق ، وفي ذك تأييد لما ذهب إليه المالقي في أنها مع الجمل تعمل على التشريك في الكلام ؛ لذا قيل إن تحديد دلالة الفاء يستلزم العودة إلى السياق الذي ترد فيه ؛ لأن مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق ، وتؤدي القرائن المقامية والمقالية دورها في تحديد هذا الزمن٥٠ .

ثم يأتي الوصل بـ (الواو) في قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ لتربط الجمل النصية بتصدرها الجملة الاستفهامية التي استفهمت عن (العقبة) التي سبق ذكرها في الجملة السابقة ، لتعزيز الاتساق عن طريق تتابع الأفكار وتسلسلها.

وفي تفسير معنى (العقبة) بين أن تكون (فك رقبة) أو (إطعام في يوم ذي مسغبة) ، يكون حرف العطف (أو) هو الأنسب لما يحمله من الدلالة على " أحد الشيئين أو الأشياء"٥١، فضلاً عن دلالتها على التخيير والإباحة٥٢ ، ويستمر الحديث معها بأن الإطعام يكون لـ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾، أَوْ ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ .

وفي المقطع الأخير من السورة نجد أداة الربط (ثم) تتصدر قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ ، فهي حرف ابتداء تفيد التراخي، وهي مثل (الفاء) ، إلا أنها أشد منها تراخياً ويجيء بها لتعلم أن بين الأول والثاني مهلة ، فتأتي لتربط بين متتاليين زماناً ، والثاني متأخر عن الأول ٥٣ .

هذا ما ذهب إليه البصريون أما الكوفيون فعندهم انها لا تلتزم بالدلالة على التراخي الزمني ، بل قد تأتي للترتيب الإخباري أو الذكري ٥٤ ، وعليه يكون لدلالتها في الآية الكريمة وعلى وفق السياق احتمالان :

الأول : أنها أفادت العطف مع التراخي في الزمن بين هذه الآية والآيات السابقة ، وكأنها تشير إلى وجود مراحل يمر بها الإنسان قبل الوصول إلى هذه المرحلة من الإيمان ولم تذكر هذه المراحل لحذفها نصياً وتقديرها من السياق المقامي لعدم ذكرها في السياق المقالي .

الثاني : إنها دلت على الترتيب الإخباري الذكري ، وهي بذلك تكون قد تجاوزت دلالاتها التي أقرها كثير من النحاة والله أعلم بمراده.

وفي كلتا الحالتين يكون لها دور واضح في ربط النص ، واتساق أجزائه الموزعة على فضاء النص .

وتشترك معها (الواو) كرابط نصي داخلي ، وقد تضافرت مع العناصر الإحالية الأخرى لتحقيق الاتساق النصي الداخلي والخارجي في آن واحد ، إذ عطفت التركيبين : (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) و (تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) على صلة الاسم الموصول (آمنوا) ، وقد ضمت الجمل المعطوفة والجملة المعطوف عليها ، ضمائر أحالت على عناصر خارجية وداخلية في الوقت ذاته ، إذ أحالت على عموم المؤمنين في داخل النص القرآني وخارجه .

ثم ربط قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ بسابقه ليكون الاتساق مقامياً مقالياً أيضاً ، إذ يحيل الاسم الموصول والضمير في (كفروا) على عناصر ذات مرجعية مشتركة فهي داخلية ذكرت في عموم القرآن ، وخارجية أشارت إلى الفئة الكافرة المعروفة لدى المتلقي .

وبذا تكون (الواو) هنا عامل اتساق داخلي ، ربطت التراكيب النصية بما فيها من ضمائر ذات مرجعية خارجية تشير إلى الفئة المؤمنة مرة والكافرة مرة أخرى ، وكلتاهما معروفتان في السياق المقامي الخارجي.

ثالثاً : الاتساق بالحذف

ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي تعمل على اتساق النص ، إذ ترتبط بسلسلة التراكيب المكونة للنص ، وهي لا تترك أثراً فيما سبق من خطاب ، وبذلك يقوم المتلقي للنص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما سبق من خطاب٥٥.

وقيل : إن علاقة الحذف من العلاقات التي لا تترك أثراً ؛ لأنه لا يحل مكان المحذوف شيء ، وإنما يكون في الجملة الثانية فراغ بنيوي يهتدي القارىء إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى ، أو النص السابق ؛ لذا قيل: أن الحذف على مستوى الجملة الواحدة غير مهم من حيث الاتساق النصي ويجب البحث عنه من خلال الجمل٥٦.

وقد عرف الحذف بأنه : " علاقة داخل النص ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية "٥٧.

وبذا يكون من المهم أن يوجد دليل كمرجع أو مفسر للمحذوف فلا حذف إلا بدليل وإلا أصبح الكلام مبهماً ؛ لذا عدّ وجود الدليل على المحذوف شرط من الشروط الأساسية٥٨.

ولما كان الحذف القائم على الدليل المقالي ، سواء كان سابقاً أم لاحقاً ، أقوى من الحذف المعتمد على سياق المقام ؛ لذا اختار السياق القرآني في سورة البلد أقوى صور الحذف ، وهو الذي يعتمد الدليل اللفظي؛ لأن الدليل كلما كان حاضراً أمام المتلقي كان يسيراً عليه ملء الفراغات في بنية النص٥٩، ولم يكن الدليل حاضراً فقط في السورة ، بل كان مكرراً ، إذ ذكرت (العقبة) مرتين قبل أن تحذف ، قال تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ، التقدير: العقبة: فك رقبة أو إطعام ...، وقيل : التقدير: " اقتحام العقبة : فك رقبة ؛ لأن العقبة جثة ، والفك حدث فلا يكون خبراً عن جثة "٦٠، هذا رأي أبو عبيدة الذي يرى أن الشئ المعنوي المتمثل بـ(الفك) لا يكون خبراً عن الشيء الحسي المتمثل بـ(العقبة)،وقد رفض بعض المفسرين هذا الرأي ومنهم الطاهر بن عاشور قائلاً : " وتبين العقبة بأنها فك رقبة أو إطعام ، مبني على استعارة العقبة للأعمال الصالحة الشاقة على النفس ، وقد علمت أن ذلك من تشبيه المعقول بالمحسوس ، فلا وجه لتقدير من قدر مضافاً فقال : أي وما أدراك ما اقتحام العقبة "٦١ .

ويرى الزمخشري أن في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ " اعتراض ، ومعناه إنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس ، وكنه ثوابها عند الله "٦٢ ، ويرى أن في الآية

الكريمة تكرار معنوي للأداة (لا) التي لم تذكر في النص تاركة فراغاً يسعى المفسر بتأمله إلى ملئه ، إذ نجده يفترض سؤالاً مفاده : " فإن قلت : قلما تقع لا الداخلة على الماضي إلا مكررة ...فما لها لا تكرر في الكلام الأفصح ؟ قلتُ هي متكررة في المعنى؛ لأن معنى : فلا اقتحم العقبة ، فلا فك رقبة ، ولا أطعم مسكيناً ، ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك "٦٣.

وهنا نلحظ كيف تعددت الاحتمالات وتنوعت في ملء الفراغات في الآية الكريمة ، وهذا دليل على أن الحذف يسهم في المنحى الدلالي للنص،عن طريق فتح آفاق التأمل للمتلقي، وجعله مشاركاً في إيضاح دلالات النص بملئه للفراغات التركيبية التي تركها المتكلم قصداً٦٤ ؛ لذا قيل أن الحذف إنما يأتي به منتج النص ؛ ليتحكم بالدلالة وضوحاً وغموضاً ، وفق اعتبارات قد يكون منها محاولة المبدع الإشارة إلى جزئية محذوفة وحقها الحضور ، أو محاولة المبدع تحفيز المتلقي واجتلابه وإشراكه في إنتاج النص٦٥.

وعند تأمل الآيتين الكريمتين ، نلحظ توفر المحاور الثلاثة الأساسية٦٦التي يتحقق معها الحذف، وهي:

١- التكرار ويكون بعد تقدير العنصر المحذوف ،والمتمثل بـ(العقبة)، فيكون التعبير:(وما أدراك ما العقبة . العقبة: فك رقبة) ، وبذا تكرر العنصر المحذوف .

٢- المرجعية وتكون داخل النص (مقالية) ، أو خارجه (مقامية)، وهي هنا مرجعية مقالية قبلية ذكرت في النص السابق للمحذوف .

٣- وجود الدليل أو القرينة التي تشير إلى العنصر المحذوف ، وهي التي تنشأ مع المرجعية الداخلية المتحققة في الآية الكريمة ، ومن ثم يتحقق السبك النصي في الكلام .

وهنا تتضح أهمية وجود الدليل المقالي في الحذف ، إذ يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة ، ويحقق التماسك النصي بين جملة أو مجموعة من الجمل٦٧

وقد وظف السياق القرآني في السورة أقوى صور الحذف لاتساق النص وتماسكه ، إلى جانب استعماله أسلوب الاستفهام ، وهو أحد الأساليب التي يجوز معها حذف الاسم(المبتدأ)٦٨،إذ تضمن الاستفهام في الجملة الأولى الدليل على المحذوف وهو دليل لفظي مقالي ويمثله لفظ (العقبة) ، وحذف ما يدل عليها في جواب الاستفهام ،فالعلاقة الاتساقية بين الآيتين (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) و(فَكُّ رَقَبَةٍ) ، تتحقق من خلال المحذوف إجابة لما في الآية السابقة بدليل اللفظ ،وهذا يشير إلى دور المحذوف في إيجاد الترابط بين أجزاء النص ، فضلاً عما حققه الحذف من دلالات ما كانت لتتحقق في حال الذكر ، ومنها معنى التفخيم والتعظيم الذي يأتي مؤازراً للتفخيم الذي حققه أسلوب الاستفهام تأكيداً لعظمة ما سيذكر .

ومما أفاده الحذف أيضاً زيادة التأمل والاجتهاد لاستنباط الذهن للمحذوف وما يتبعه من زيادة الأجر٦٩، إلى جانب الاختصار والإيجاز الذي حققه الحذف هنا ، والذي يسهم في قوة العبارة وشدة تماسكها٧٠، ومن بديع الاستعمال القرآني أن هذا الإيجاز تبعه اتساع وامتداد في العبارات ؛ ليكون للحذف دور واضح في توجيه صياغة الكلام ؛ لأنه جزء من عملية الفهم والتفسير عن طريق تفاعل المتلقي مع القائل فكان في تفسير (العقبة) تعدد وامتداد دلالي سواء فيما تدل عليه في أصلها اللغوي، أو ما تدل عليه في السياق القرآني من معان حسية ومعنوية ، ففي الأصل اللغوي نجدها تدل على :

- طريق في الجبل وعر.
- الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ويكون شديداً وأصعب مرتقى ٧١.
- النتئة الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس٧٢.

أما في الاستعمال القرآني فقد ذكروا في تفسيرها دلالات مختلفة منها :

- أن العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه من شياطين الإنس والجن٧٣، ويرى أصحاب هذا الرأي أنه " الحق ؛ لأن الإنسان يريد أن يترقى من عالم الحس والخيال إلى يفاع عالم الأنوار الإلهية ، ولا شك أن بينه

وبينها عقبات سامية دونها صواعق حامية ، ومجاوزتها صعبة ، والترقي إليها شديد "٧٤ .

- إن اقتحام العقبة إشارة إلى الإنفاق الذي يشق على منفقه .
- إن العقبة نفس الفك ، الذي هو العمل ، واقتحامه الإتيان به ،والإتيان بالعمل نفس العمل٧٥.
- إنها " العمل الموصل للخير؛ لأن عقبة النجد أعلى موضع فيه ، وكل نجد عقبة ينتهي بها ، وفي العقبات تظهر مقدرة السابرة ...فشبه تكلف الأعمال الصالحة باقتحام العقبة في شدته على النفس ومشقته"٧٦.
- إنها " قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله "٧٧.
- " الطريقة التي ترتقى على صعوبة ، ويحتاج فيها إلى معاقبة الشدة بالتطبيق والمخاطرة "٧٨.
- إنها في الآخرة ، فهي عقبة جهنم ، وقيل : عقبة بين الجنة والنار ، أو هي الصراط يضرب على جهنم ، وقد رفض الواحدي هذا الرأي وقال : إن " هذا التفسير فيه نظر ؛ لأن بني هذا الإنسان وغيره لم يقتحموا عقبة جهنم ، ولا جاوزوها ، فحمل الآية عليه يكون إيضاحاً للواضحات ، ويدل عليه أنه لما قال ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ فسره بفك الرقبة وبالإطعام "٧٩.

وبهذا يتضح كيف تنوعت المعاني وتشعبت عند المفسرين ، فضلاً عن المعنيين المذكورين صراحة في السورة الكريمة وهما : فك الرقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، ثم يتسع الإطعام ويتفرع إلى اليتيم ذا المقربة أو المسكين ذا المتربة ، ونلحظ هنا كيف اجتمعت فيه هذه الأمور المختلفة فتآلفت واتسقت في سياق واحد لتشترك في البعد الدلالي للفظة (العقبة) التي اتسعت دلالتها لتشمل كل الأمور المذكورة ، فعلى الرغم من اختزالها من التراكيب إلا أنها ضمت جميع هذه العناصر المختلفة .

إن كل ذلك الاتساع والتفرع سببه اللفظ المحذوف الذي اختير اختياراً محكماً متقناً ، فهو لفظ ذو تعددية دلالية بين الحسي والمعنوي وتنوع المعاني في كل واحد منهما ، ولا يخفى ما في ذلك من أثر في فتح الآفاق أمام المتلقي للتأمل والتأني لتعقب

تلك المعاني وإدراكها ذهنياً وما يؤديه هذا من إعمال الفكر وتنشيط العقل والخيال حتى تكشف الأسرار الباعثة له ؛ لتثبيت المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي٨٠.

ومما تقدم يتضح كيف وظف السياق القرآني هذه الظاهرة ، لتلقي بظلالها المعنوية وإيحاءاتها الدلالية على النص لتكون باعثاً على التأمل فضلاً عن دورها في تحقيق الترابط النصي في السياق ، بدلالة ورود المحذوف في السياق السابق ؛ ليتعانق السابق باللاحق متناسقاً متماسكاً .

الخاتمة والنتائج

وبعد هذه الوقفة التأملية في رحاب سورة البلد، يمكن تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي :

١- كانت الضمائر أكثر العناصر الإحالية التي حكمت بنية السورة فجعلتها نسيجاً واحداً ، إذ كان لها الدور الواضح في ارتباط عناصر النص واتساقها .

٢- تعدد الضمائر وتنوعها بين الظهور والاستتار والحضور والغيبة من جهة ، وما تدل عليه من شخوص من جهة أخرى ، مثل (الإنسان) فهو المحور الأساس والنواة التي يدور حولها الخطاب فكان (الوحدة الإحالية الرئيسة) ؛ لذا كانت الضمائر الدالة عليه أكثر وروداً من غيرها ، تأتي بعدها الضمائر الدالة على (الذات الإلهية العليا) ، والتي مثلت (مركز المقام الإشاري) الذي تكون له في العادة الأولوية في عملية التلفظ .

٣- نلحظ دقة الاستعمال القرآني للفظ (الإنسان) بدلالته العامة المبهمة ؛ لأن اللفظ العام يتضمن طاقة إحالية أوسع مما تتضمنه الألفاظ الأخرى ؛ لذا تعددت وتنوعت العناصر المحالة عليه ، فضلاً عن البعد الزمني المتحقق في هذا الاستعمال إذ تنفتح مديات النص على آفاق زمنية ومكانية واسعة .

تناوبت حروف العطف بدلالاتها المتنوعة وتآزرت في فضاء السورة الكريمة ؛ لتؤدي وظائف بنائية ودلالية ،فتسهم في تسلسل أجزاء النص واستمرارها في انسيابية دلالية وإيقاعية ، وقد عملت على ترابط النص وتماسكه على المستويين الداخلي والخارجي ،على الرغم من اختلافها عن العناصر الإحالية الأخرى في عدم إشارتها

إلى عناصر مقامية خارجية ، فهي تربط السابق باللاحق داخل النص ،إلا أن ربطها بين الجمل النصية التي تضم عناصر إحالية خارجية يساعد على تحقيق التماسك المقالي والمقامي بتكوين العلاقات الترابطية والاتساقية داخل النص وخارجه .

اتضح دور أدوات الوصل كعامل اتساع وإيجاز؛ بإنشاء تراكيب جديدة يمتد بها التعبير وتتسلسل الأفكار من جهة ، وهي عامل إيجاز إذ تساعد على عدم تكرار الحكم بعطف جمل على جملة ضمت الحكم من جهة أخرى .

٦- كان للسياق القرآني خصوصية في إضفاء الدلالات على حروف العطف بما ينسجم مع المعنى المراد منه متجاوزاً بذلك ما ذهب إليه جمهور النحاة من دلالات ، إذ كان للسياق القرآني أثر واضح في توليد دلالات أخرى لها .

٧-وظف السياق القرآني ظاهرة الحذف في السورة توظيفاً رائعاً إذ ظهرت فيه كل الإمكانات التعبيرية لهذه الظاهرة ، على الرغم من ورودها في موضع واحد ،إلا أنها أسهمت في الإيجاز والاختصار من جهة، والاتساع والامتداد من جهة أخرى ، ذلك أن المفردة المحذوفة كانت ذات تعددية دلالية حسية ومعنوية ، إذ يمكن وصفها بأنها ذات تراكم دلالي . إلى جانب دور هذه الظاهرة في ربط أجزاء النص ببعضها .

ملخص البحث

القرآن الكريم نص معجز أبهر الدارسين على مر العصور ، وكان من بين جوانب إعجازه اللغوي ذلك الاتساق والتماسك العجيب بين ألفاظه وآياته وسوره، تلك العلاقات الوثيقة بين معانيها ، مما زاد من الانسجام والتلاحم في النص القرآني.

ومن هنا جاءت فكرة البحث الذي يهدف إلى تسليط الضوء على آليات الاتساق النحوي وأثرها في التماسك النصي في سورة البلد، فكان من أهمها :

أولاً : الاتساق بالإحالة ، وتضم : ١- الضمائر الشخصية ٢- الضمائر الموصولة ٣- ضمائر الإشارة

ثانياً : الاتساق بالوصل بأدواته المختلفة .

ثالثاً : الاتساق بالحذف

وقد تضافرت كل تلك العناصر بأنواعها المتعددة ودلالاتها المختلفة ، وتآزرت لاتساق النص بإحالاتها الداخلية المقالية والخارجية المقامية .

Abstract

The Quran is the text of the miracle of the most distinguished scholars throughout the ages. Among the aspects of its linguistic miracle was the remarkable consistency and coherence between its words, its verses and its context, the close relations between its meanings, thus increasing harmony and cohesion in the Qur'anic text.

Hence came the idea of research, which aims to shed light on the mechanisms of grammatical consistency and its impact on the textual coherence in Surat Al Balad.

First: Consistency by reference, including: 1. Personal pronouns 2. Connected pronouns 3. Consonants of the signal

Second: consistency in connection with various tools.

Third: consistency by deletion

All these elements were combined in their different types and different meanings, and they were supported by the internal consistency of the text.

هوامش البحث

١ النص والخطاب والإجراء : ١٧٢.

٢ أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف:٦٦ .

٣ نقلاً عن : تحليل الخطاب : ٣٦.

٤ المرجع نفسه : ٣٦ .

٥ المرجع نفسه : ٣٦ .

٦ ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت: ٥١٧ ، نقلاً عن : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف:٦٥

٧ نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) :١١٦، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:١٦، ١٧ .

٨ نسيج النص : ١١٨ ، والإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية: ١ .

٩ علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ١٣٥ ،١٣٦ ، وينظر: السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الإنعام :٦١.

١٠ ينظر : نسيج النص :١١٦.

١١ لسانيات النص: ١٧ ، والإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية: ١ .

١٢ ينظر : نحو النص ، (اتجاه جديد في الدرس النحوي) : ١١٧ .

١٣ينظر : المرجع نفسه : ١٧ ،١٨ ، الاتساق النصي أسسه وآلياته :١٤.

١٤ينظر: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف :٢١١.

١٥ ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب :١٧ ،٢١ .

١٦ ينظر : نحو النص ، (اتجاه جديد في الدرس النحوي) : ١١٧ .

١٧ نسيج النص :١١٨ .

١٨ المرجع نفسه:١٥٦ .

١٩ ينظر: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق :١٢٠ .

٢٠ ينظر: مدخل إلى علم لغة النص :٧١ ،٧٢ .

٢١ ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :١٣٧/١، في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم :
٦٠ وما بعده، السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الإنعام: ٦٢.

٢٢ ينظر: نسيج النص : ١٣٤

٢٣ ينظر :التفسير الكبير : ١٨١/٣١ ، والميزان : ٣٢٧/٢٠ .

٢٤ لسانيات النص :١٨، الاتساق في سورة الكهف : ٦٥.

٢٥ نسيج النص : ١١٧.

٢٦ المرجع نفسه :١٣٨ .

٢٧ المرجع نفسه :١١٧.

٢٨ من الباحثين من قسم الضمائر الى : وجودية مثل (أنا، وأنت ، وهو ...) ،وملكية مثل (كتابي، كتابك، كتابنا ...) ينظر : لسانيات النص:١٨.

٢٩ ضم بعض الباحثين إلى الضمائر، الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، ومنهم تمام حسان الذي ذهب إلى أن الضمائر في اللغة العربية تنقسم على
ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص، وضمائر الإشارة، وضمائر الموصول . وقد اعتمد كثير من الباحثين هذا التقسيم ولاسيما في دراستهم للاتساق
النصي، ينظر : السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام:٦٩ وما بعدها . ومظاهر الاتساق في النص
القرآني، دراسة وصفية لغوية:١٧ ، التماسك النحوي أشكاله وآلياته، دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة :١٣٠.
٣٠ ينظر : معاني النحو : ١١٢/١، السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام :٦٩ .
٣١ ينظر : السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام :١٩ .
٣٢ ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ١٠ /٣٥٠، والميزان :٣٢٩/٢٠ ،والتحرير والتنوير ٣٤٩/٣٠.
٣٣ الميزان : ٢٠ /٣٢٩ .
٣٤ينظر: التحرير والتنوير : ٣٤٩/٣٠ .
٣٥ مريم : ٦٣.
٣٦ الميزان:٣٢٩/٢٠ .
٣٧ أثر عناصر الاتساق في تماسك النص،دراسة نصية من خلال سورة يوسف (ع) :٧٧.
٣٨ معاني النحو : ١١١/١.
٣٩ ينظر : الإحالة دراسة نظرية : ٦٣.
٤٠ ينظر: نسيج النص : ١٣٨.
٤١ ينظر : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :١٢٧-١٢٩.
٤٢ شرح الرضي :١٩٩/١.
٤٣ ينظر : دراسات لغوية تطبيقية، في العلاقة بين البنية والدلالة : ١٥٠.
٤٤ينظر : المرجع نفسه : ١٥١.
٤٥ ينظر: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى: ١٨٤.
٤٦ ينظر : النص والخطاب ، قراءة في علوم القرآن :١٩٧.

٤٧ الكتاب : ٢١٧/٤، الأصول في النحو : ٥٥/٢.
٤٨ ينظر : رصف المباني :٣٧٧، ٣٧٨ .
٤٩ ينظر: التفسير الكبير ٣١ /١٨٣ ، ١٨٤ ، التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٤/١٠ ، التحرير والتنوير : ٣٥٥/٣-٣٥٦ .
٥٠ ينظر: اللغة معناها ومبناها : ٢٤٢.
٥١ الخصائص : ٤٥٧/٢.
٥٢ رصف المباني : ١٣١-١٣٢، في اللسانيات ونحو النص : ٢٢٢ وما بعدها .
٥٣ الجنى الداني في حروف المعاني : ٤٣١-٤٣٦ ، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الأنعام إنموذجاً):١٠٩.
٥٤ ينظر: معاني القرآن للفراء :٤١٥/٢، أساليب العطف في القرآن الكريم :١٥٨-١٥٩.
٥٥ ينظر :الاتساق النصي مفهومه وآلياته :٤٩ .
٥٦ ينظر : لسانيات النص : ٢١ ،٢٢ .
٥٧ المرجع نفسه : ٢١ .
٥٨ ينظر: مظاهر الاتساق في النص القرآني ، دراسة وصفية لغوية :٢٠ .
٥٩ ينظر: السبك النصي في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام :٩٧ .
٦٠ التبيان : ٣٥٤/١٠ .
٦١ التحرير والتنوير : ٣٠/ ٣٥٧ .
٦٢ الكشاف : ١٢٠٤ .
٦٣ المصدر نفسه :١٢٠٤ .
٦٤ ينظر: السبك النصي في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية في سورة الأنعام : ٩٧ .
٦٥ ينظر: إشكالية التلقي والتأويل : ١٦٣ .
٦٦ ينظر :علم لغة النص النظرية والتطبيق :١٧٢.
٦٧ ينظر علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :٢٠٨/٢ .
٦٨ ينظر: الحذف في الأساليب العربية : ٧١ .
٦٩ ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٠٤/٣ ، ١٠٥ .
٧٠ ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي :١٠٠.
٧١ ينظر: لسان العرب : ١١٨/١٠ (عقب) ، الميزان : ٣٣٢/٢٠ .

٧٢ التبيان :٣٥٣/١٠ .
٧٣ ينظر : التفسير الكبير :١٨٤/٣١ ، التبيان :٣٣٢/١٠ .
٧٤ التفسير الكبير :١٨٤/٣١.
٧٥ ينظر: الميزان :٣٣٢/٢٠ .
٧٦ التحرير والتنوير :٣٥٦/٣٠ .
٧٧ التبيان :٣٥٤/١٠ .
٧٨ المصدر نفسه : ٣٥٤/١٠ .
٧٩ التفسير الكبير :١٨٣/٣١ .
٨٠ ينظر: البلاغة والأسلوبية عند السكاكي : ١٢ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أساليب العطف في القرآن الكريم : د.مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط١، ١٩٩٩م.
- إشكالية التلقي والتأويل ، دراسة في الشعر العربي الحديث ، سامح الرواشدة ، أمانة عمان ، ط١ ، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م .
- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦ه) ، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م.
- البرهان في علوم القرآن ،محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة (د.ت) .
- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، د.محمد صلاح زكي أبو حميدة ، (د.ط) ، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م
- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ) ،تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،(د.ت) .
- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .
- تحليل الخطاب : ج.ب.براون ،ج.يول ، ترجمة وتعليق: د.محمد لطفي الزليطني ،ود. منير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود ،الرياض المملكة العربية السعودية ،١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) : فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، المطبعة البهية المصرية ، مصر ،(د.ت) .
- الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن القاسم المرادي (ت٧٤٩ه) ، تحقيق د.فخر الدين قباوة ، ود.محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الحذف في الأساليب العربية ، إبراهيم عبد الله رفيدة ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ط١، ٢٠٠٢م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العام ، بغداد ، ط٤، ١٩٩٠م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د.سعيد حسين بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢ه) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م.
- شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاستربادي (ت ٦٨٨ه) هـ ، تحقيق : يوسف
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ،د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م .
- علم لغة النص النظرية والتطبيق : د.عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، د.صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القارهرة ، ط١ ،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، فان دايك ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، ط١، ١٤٢١هـ ،- ٢٠٠١م.
- في اللسانيات ونحو النص ، د. إبراهيم خليل ، دار المسيرة ،عمان ، الأردن ، ط١ ،١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .

- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠ه) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١٤٠٢ه- ١٩٨٢م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ) ،اعتنى به وعلق عليه :خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر بيروت ،ط٤ ٢٠٠٥ .
- لسانيان النص مدخل إلى انسجام الخطاب : د.محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٢، ٢٠٠٦م .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٥، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي برجراند و ولفجانج درسلر ،د. الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، ط١ ،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧ه) ،عالم الكتب ، ط٣، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م.
- معاني النحو : د.فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ،ط٢ ، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.
- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت (د.ت).
- نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الجديد ، الأردن ، ط١، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.
- نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى ، د.عمر أبو خرمة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،ط١، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.
- نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً : الأزهر الزنّاد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م.

- النص والخطاب ، قراءة في علوم القرآن : د.محمد عبد الباسط عيد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند ، ترجمة د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

الرسائل الجامعية

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف : محمود بوستة (رسالة ماجستير) ،إشراف أ.د. السعيد هادف ، جامعة الحاج خضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر ،٢٠٠٨م.
- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ،دراسة نصية من خلال سورة يوسف(ع) (رسالة ماجستير) : إعداد: محمود سليمان حسين الهواوشة ، إشراف د.فايز محاسنة ،جامعة مؤتة ، ٢٠٠٨م .
- الإحالة ، دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب:(ENGLTSH COHIONIT) لـ (م.أ.ك هاليداي ورقية حسن) ،(رسالة ماجستير) ، شريفة بلحوت ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥- ٢٠٠٦.
- السبك النصي في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في سورة الأنعام) ، (رسالة ماجستير) :أحمد حسين حيال ، إشراف: أ.م.د. محمد عليوي الشّمري ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٣هـ- ٢٠١١م.
- القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق (سورة الأنعام أنموذجاً) ، دراسة وصفية إحصائية تحليلية (رسالة ماجستير) ، سليمان بوراس ، إشراف أ.د. فرحان عيّاش ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٨م .

ـ البحوث والدوريات

- الاتساق النصي أسسه وآلياته ،إعداد الطالبة : سهام تربش ، إشراف الأستاذة :وهيبة وهيب ،جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، الملحقة الجامعية ،مغنية ،مذكرة لنيل الليسانس (LMD).
- الاتساق النصي مفهومه وآلياته ، فاتح بوزي ، مجلة الممارسات اللغوية ، العدد ١٠، سنة ٢٠١٢ .

- الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية ، أ.عبد الحميد بو ترعة ، جامعة الوادي الجزائر ، مقال منشور على شبكة الأنترنيت https .//manifest.unir-ouarqla.dz.
- التماسك النحوي أشكاله وآلياته ، "دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة" ، أ. العيد علاوي ، جامعة بسكرة ، مجلة قراءات ، العدد ٢٠١١م .
- ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت ، سامح الرواشدة ، الجامعة الاردنية ، مجلة دراسات ، ع ٣، مج ٣٠ ،٢٠٠٣م.
- في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية ، أ.د. عبد الرحمن بودرع ،١٤٣٤ه- ٢٠١٣م.
- مظاهر الاتساق في النص القرآني .دراسة وصفية لغوية ، لبنى عبد الرحمن ،أكمل خزيري عبد الرحمن ، شمس الجميل يوب ، مجلة الدراسات اللغوية ، سبتمبر ، ٢٠١١م.